عنوان المحاضرة – التجريب في الرواية المغاربية :

في البداية نشير إلى أن ظاهرة التجريب مست جميع الفنون الأدبية المعاصرة، ولكن ممارسة التجريب في الرواية كانت أكثر من الأنواع الأدبية كالشعر والقصة والمسرح ، والتجريب هو مصطلح حديث ودخيل على الأدب العربي.

أولًا – مصطلح التجريب : المفهوم والنشأة

شكل التجريب هاجسًا أدبيًا لدى الكتاب المغاربة ، وظهر ذلك في هيمنة التوجه التجريبي Expérimental على الساحة الأدبية المغاربية ، وخلق نوعًا جديدًا من الكتابات الروائية ، والتجريب هو إجراء دخيل على السرد المغاربي ، وسنحاول التعرف عن مفهوم مصطلح التجريب ثم نتطرق إلى مظاهر تجليه في الروايات المغاربية .

1– بدايات التجريب Expérimentation في الرواية الغربية :

ظهرت البداية الفعلية للتجريب في الرواية الغربية في نهاية القرن التاسع عشر على يد الكاتب الفرنسي إميل زولا (1902/1840) فهو أول من ربط التجريب بالرواية في كتابه "الرواية التجريبية" 1879، حيث طلب بأن تكون الرواية ثمرة تجربة مبنية على تجميع الملاحظات والحقائق والمعطيات قبل صياغتها في نسق روائي يضفي عليها صدقيّة تضاهي صدقيّة الحقائق المتصلة بالتجارب العلمية .

وكانت بدايات التجريب في الأدب الغربي بتأثير مباشر من النظريات الطبية لكلود برنار"، وهذا التصور الذي طبق بانتظام في حلقة"روغان" ماأكسب الرواية الاجتماعية منهج الاستقصاء والتحليل الموروث عن الطب وعلم الاجتماع الوضعي في آن معًا، وبالنسبة للأدباء المعاصرين ؛ فإن كتابة الأدب التجريبي لاتعني فقط نصوصًا أصيلة بل يحتاج التجريب إلى تجديد وتمييز ؛لأنه من المصطلحات التي شاع استعمالها بدلالات متعددة، وغالبًا ماجُعل هذا المصطلح قرينًا للتجديد، إلا أن هذا الاستعمال الأول اقترن بمشروع إميل زولا الرامي إلى بلورة المذهب الطبيعي للوصول إلى "العلمية" في الأدب على غرار ماأنجزه علماء الطبيعة والطب، وكان إميل زولا يتقصد من وراء ذلك التوصيف أن تكون الرواية ثمرة تجربة مبنية على تجميع الملاحظات والحقائق والمعطيات قبل صياغتها في نسق روائي يُضفي عليها صدقيّة تضاهي صدقيّة الحقائق المتصلة بالتجارب العلمية".

وهذا الموقف من اللغة ومن غائية الأدب ،هو ماشرع الأبواب أمام ثورة لامتناهية في مجال التعبير الأدبي ، وابتداع أشكاله بوساطة التجريب ؛أي أن كل مبدع يخوض مغامرة البحث عن شكل ومضمون غير مسبوقين يكونان قادرين على تميل الجوانب المميزة في تجربته الروائية.

2– مفهوم مصطلح التجريب عند النقاد العرب :

فرض التجريب نفسه كنمط جديد في الكتابة في فنون الأدب العربي المعاصر، وعن مفهوم التجريب عند النقاد يعرفه د. محمد الباردي في قوله :" التجريب إستراتيجية فنية تسعى إلى تقويض النمط والنموذج ، وتطمح إلى جعل الكتابة داخل الجنس مفتوحة دائمًا تتوسل البحث المتواصل عن شكل جديد ورؤية متجددة .

فالتجريب عند د.محمد الباردي هوخروج عن النمط السائد في الكتابة الروائية، والبحث عن أشكال جديدة، وهنا التجديد على مستوى البنية والرؤية معًا ، وفي سياق متصل يرى صلاح فضل أن "التجريب قرين الإبداع ؛ لأنه يتمثل في ابتكار طرائق وأساليب جديدة في أنماط التعبير الفني المختلفة ، فهو جوهر الإبداع وحقيقته عندما يتجاوز المألوف" .

والتجريب عند صلاح فضل كامن في دينامية الخلق ذاتها، ومؤسس لقفزاتها، وليس بوسعنا رسم خارطة تحولات التيار التجريبي في جميع المراحل ؛لأن طرقًا منه سرعان ماينكثر، وطرقًا آخر لايلبث أن ينتشر، ويدخل في نسيج التقاليد المستقرة، ولايظل بارزًا منه سوى التجارب المنقطعة التي تمثل كشوفًا جمالية ذات خصائص نوعية .

والتجريب في الرواية عند د. بن جمعة بوشوشة يتمثل في المغامرة ، ونقض المسلمات الجامدة والأعراف الخانقة وصياغة الأسئلة،التي تسعى إلى تدمير سلطة السائد والمألوف الفني ثقافيًا واجتماعيًا، وهذا ماذهب إليه د.محمد برادة في قوله :"إن ممارسة التجريب جعلت الروائيين العرب يتحررون من التمسك بحرفية الشكل المتبلور عبر تاريخ الرواية العالمية ، كما جعلتهم يضيفون عناصر لها صلة بالمحيط والثقافي والتراثي" .

تجدر الإشارة أنه من الصعب تحديد مفهوم عربي دقيق للتجريب ، فهو يختلف من كاتب إلى آخر، والمتفق عليه أنه تيار تجديدي في الأدب، وظهر التجريب كضرورة ملحة للتغيير في شعرية الكتابة الروائية التقليدية، وهو نمط خاص من الكتابة الروائية خالفت التقنيات الفنية الكلاسيكية،وهو مغامرة وتطلع نحو الجديد، وثارت على الأُطر الثقافية والاجتماعية وعن طريق التجريب تُصبح الرواية المغاربية لها خصوصياتها التي تميزها عن الرواية الأوروبية.

3- مفهوم مصطلح الأدب التجريبي :

إن عبارة الأدب التجريبي تعني الممارسات الأدبية الخارجة عن المألوف أو غير تقليدية ، وذلك بالقدر الذي تكون فيه مقعدة من جهة ومقصودة من جهة ثانية ؛ بمعنى أنها غالبًا مطلوبة لذاتها، قائمة على "منهج تجريب" أو "علم تجريبي" يتطلب فكرة البحث والاختبار، وبالتالي رفض فكرة الإلهام ،وإرادة منظمة لإقامة وسائل إنتاج للكتابة قمينة بفتح مجالات جديدة أمام النشاط الأدبي، وانتشر التجريب في جميع فنون الكتابة الأدبية، وكانت الرواية الفن الأكثر مناسبة لآليات التجريب، والتجريب في طبيعته مجاله علمي بعيد عن الرواية ،التي هي فن أدبي ، ومع كل ذلك حدث اللقاء بين المجالين فظهر في الساحة الأدبية ماسُمي بالرواية التجريبية .

4 - مفهوم مصطلح" الرواية التجريبية" :

تعد الرواية التجريبية نوعًا جديدًا في الرواية العربية المعاصرة ، ويُعرف محمد الباردي الرواية التجريبية في قوله: "هي رواية الحرية، إذ تؤسس قوانينها الذاتية، وتنظر لسلطة الخيال، وتتبنى قانون التجاوز المستمر، وذلك فهي ترفض أية سلطة خارج النص،وتخوّن أيّة تجربة خارج التجربة الذاتية المحض، فلكل وقائع مختلفة، وكل رواية جديدة تسعى إلى أن تؤسس قوانينها اشتغالها في الوقت الذي يتيح فيه هدمها".

نفهم من هذا التعريف أن الرواية التجريبية لاتتبع نموذج كتابي جاهز، وإنما تصنع قوانين شعرية كتابتها بنفسها، فهي كتابة تحررية بمعنى الكلمة، واعتمد الأدباء على التجريب من أجل تجاوز واقعهم الفني المستهلك،فقامت الرواية التجريبية عندهم على توظيف البناءات اللغوية، واستقلال تقنيات الشعور واللاشعور، وانثيال الوعي واللاوعي والأحلام والكوابيس وخلخلة عنصري الزمان والمكان، ولعل مصوغات التجريب هي الرغبة في تجاوز التقليدي ،الذي أملته مرحلة تاريخية معينة إلى الإبداع الذي يستلزم الإضافة ، ولايقف عند حدود الالتقاط الخارجي أو الانتقاء النموذجي.

ونفهم من ذلك أن كل رواية تجريبية لها قوانينها الخاصة، وبالتالي يكون هناك تعدد في أشكال الكتابة الروائية، وهو تحرر في الكتابة، وهنا ظهر جديد التجريب في خلق نسق جديد من الكتابة الروائية يؤدي إلى خلق نمط جديد في القراءة.

5- مفاصل التجريب الروائي :

حصر صلاح فضل التجريب الروائي في ثلاثة مفاصل أساسية هي :

أ- ابتكار عوالم متخيلة جديدة لاتعرفها الحياة ، ولم تتداولها السرديات السابقة،مع تخليق منطقها الداخلي، وبلورة جمالياتها، والقدرة على اكتشاف قوانين تشفيرها وفك رموزها لدى القارئ .

ب- توظيف تقنيات فنية محدثة لمسبق استخدامها، مثل:تقنية تيار الوعي أو تعدد الأصوات أو المونتاج السينمائي أو غير ذلك من التقنيات السردية المتجددة.

ج- اكتشاف مستويات لغوية في التعبير تتجاوز نطاق المألوف في الإبداع السائد، ويتم ذلك عبر شبكة من التعالقات النصية التي تتراسل مع توظيف لغة التراث السردي أو الشعري أو اللهجات الدارجة ..الخ.

وحسبما يرى صلاح فضل أن هذه الدوائر ليست متباعدة فيما بينها ، إذ غالبًا مايؤدي التجريب في إحداها إلى تحريك منظومتها، والملاحظ أن التجريب يتجلى في ثلاث مستويات هي :المستوى التقني الذي يتعلق بالبنية السردية لعامة للرواية، ومستوى الخيال وهو مفارق للصور النمطية المأخوذة من الواقع ، ومستوى أخير تعلق باللغة الروائية تعالق بين البنى النصية واللغة المعبرة في الرواية.

وهنا نرى بأن الكتابة الروائية في خضم تقنيات التجريب هي ممارسة صعبة ،فالكاتب يخلق شكلًا خاصًا به ، ويتبعه ذلك التجديد في المضامين ، ومنه تأسس التجريب على مفاهيم التحرر والمغايرة والتجاوز لكل ماهو تقليدي ومستهلك.

ثانيًا – النزوع التجريبي في الرواية المغاربية :

مماهو معلوم أن التجريب حديث الظهور في السرد المغاربي الحديث ، وهو ناتج عن تأثر كُتاب الرواية المغاربية بالمذاهب الغربية الحديثة ، وسنتعرض لإرهاصات التجريب في الرواياتِ المغاربية المعاصرة .

1-بدايات التجريب في الرواية المغاربية :

نستطيع التحدث عن ظهور بدايات التجريب في الرواية المغاربية مع بداية السبعينات خصوصًا في أقطار الجزائر وتونس والمغرب، وإن مفهوم التجريب الذي مس متن الرواية المغاربية هو أفق كتابة نتج عن هاجس التجديد، الذي لايتحقق إلا عبر التحرر من سكونية النص التقليدي ، بحيث تقوم الكتابة الروائية فيه بالأساس على هاجس البحث توقًا إلى تحقيق المغايرة من خلال أسئلة تهدف المتن والأبنية والأنساق لغة وخطابًا، وأصبح من المهم ترك نسق الكتابة الروائية التقليدية، وظهر التجريب كتيار جديد شمل الثورة والتغيير على مستوى المضامين والبينة السردية ولغة الخطاب...الخ.

إن التجريب هو بحث دؤوب عن صيغ أخرى للكتابة والمغامرة عن جوهر التجريب، وذلك بحكم ارتكازه على نقض المسلمات الجامدة والتقاليد والأعراف الخانقة، وصياغة السؤال ، الذي يولد السؤال، وممارسة حرية الإبداع في أصفى حالاتها، وقد ارتبط مفهوم التجريب في المتن الروائي المغاربي بالنزعة إلى كتابة نص سردي يحقق وجوده عبر التحرر من آراء السائد، وهو ماجعل كُتاب هذه النصوص يؤمنون بوجوب تكريس حرية المبدع الروائي وثورته على الأشكال النمطية في الكتابة الروائية .

ونرى بأن التحرر في الكتابة الروائية – من الأساليب الكلاسيكية – الذي يطالب به الكُتاب المغاربة هو نسبي وصعب التحقق مرة واحدة بل يكون بالتدريج عبر مراحل ، وللعلم بأنه مازال هناك العديد من الكتاب يكتبون وفق الطريقة الكلاسيكية

وتتأس التجريب على البحث عن كتابة سردية متغيرة ومتحولة في واقع كل مافيه يتغير ويتحول ويتجدد، ولعل التحولات التي شهدتها مجتمعات أقطار المغرب العربي هي التي فرضت على كتاب الرواية تحديد الأشكال والأبنيةالتي يعبرون بها

عنها ، بسبب ماطرحته من أسئلة جديدة ،لم تعد أنساق النموذج التقليدي قادرة على استيعابها، وهكذا جاءت روايات التجريب لتطرح أسئلتها الخاصة حول الذات والعالم لتحقيق سلطتها الجديدة .

إن اتجاه التجريب في الرواية المغاربية هو من أهم الانشغالات والمساءلات، التي طرحها النص السردي المغاربي الذي ظل ينشد دومًا البحث عن أنساق سرد جديدة ، بإمكانها تجاوز بنية النص التقليدي خاصة في أطروحات الواقعية والعينية، واشتغلت هذه الرواية في بحثها الدؤوب عن هذا المتغير كل مامن شأنه أن يجعل خطابه مخالفًا للسائد الخطي ومكسرًا لنمطية الساكن ، الذي جعل النص الروائي المغاربي إلى وقت قريب شبه محنط .

ولقد ساد النموذج الكلاسيكي في الرواية المغاربية لسنوات طويلة، وحاول الأدباء الثورة على التقنيات الكلاسيكية في الكتابة الروائية،ومثل النمط التجريبي في الكتابة الروائية المغاربية عدد من الكتاب من أبرزهم:فرج الكوار وإبراهيم درغوثي وأحمد المديني ومباك ربيع وإبراهيم الكوني وأحلام مستغانمي 7وواسيني الأعرج وولد ابنو في موريتانيا وهذه الكتابات كانت تنشد التجريب ؛أي البحث عن صيغ جديدة لبناء سردي تجاوزي منفتح على أكثر من رؤية ولعل هاجس التجاوز، الذي يمتلك كتاب هذا الاتجاه التجديدي في الكتابة الروائية المغاربية يمثل سمة مفيدة من سمات حداثتها لايقتصر الحديث على هؤلاء الكتاب، فقد تولد جيل من الكتاب المغاربة قاموا بتطوير الأساليب الفنية في الكتابة الروائية.

2- طرق التجريب في الرواية المغاربية :

سلك التجريب في الرواية المغاربية طرقًا وأشكالًا عديدة ، وفي سياق متصل يرى بوجمعة بن بوشوشة أن رواية التجريب المغاربية والمكتوبة بالعربية، قد نحت منحيين اثنين ،بحيث تولدت عنهما نزعتان سرديتان، لكل منهما بصماتها الخاصة من حيث البناء والدلالة :

أ - **النزعة الأولى**: تأصيلية استمدت بعضًا من مرجعياتها السردية من التراث المغاربي والعربي، دون التغافل عن الاستفادة من منجزات الرواية العالمية .

ب - **النزعة الثانية** : فقد راهنت على البنية الشكلية ، بحيث نلمس عنصر التجريب طاغيًا ، تؤطره في كل ذلك المغامرة اللغوية وقوة الروائي .

ومن هنا أصبحت الرواية المغاربية في خضم هذا التحول رواية الحرية، بحيث تؤسس قوانينها الذاتية، وتنظر لسلطة الخيال ، وتتبنى قانون التجاوز المستمر، بحيث تنطلق من مفهوم رفض أية سلطة خارج النص،إلا إن رفض سلطة النموذج والدعوة إلى الحرية المطلقة ينبثقان من الوعي العميق بضرورة،وإعادة النظر في علاقة العمل الروائي بمرجعيته الواقعية والاجتماعية ،وإن ممارسة التجريب جعلت الروائيين العرب يتحررون من التمسك بحرفية الشكل المتبلور عبر تاريخ الرواية العالمية كما جعلتهم يضيفون عناصر لها صلة بالمحيط الاجتماعي والثقافي والتراثي،إلا أن هذه الإضافات والتفاعلات لاتعني "ابتكار"شكل عربي" خالص للرواية .

ثالثًا- اتجاهات التجريب في الرواية المغاربية :

إن المتتبع للروايات المغاربية لايلحظ أن هذا المد التجريبي قد أفرز أكثر من اتجاه واحد، إلى درجة أن الإبداع في فن الحكي أضحى موسومًا بنزعة مستمرة إلى التجاوز وهدم الحدود ، وأمسى مؤمنًا بحرية الخلق والإنشاء،ولذلك تشعبت طرق التجريب في الرواية المغاربية ، واختلفت تجارب الأدباء المغاربة في استحداث أنماط جديدة للكتابة الروائية، وكان مطلب التحرر من النماذج التقليدية في الكتابة على رأس قائمة الأولويات عند الكتاب المغاربة، وسنحاول تقديم عرض مختصر للتجريب عند كتاب المغرب العربي .

1-أنواع التجريب في الرواية المغاربية :

من الطبيعي أن تتعدد أشكال التجريب،وذلك ارتبط بالتجربة الأدبية للأديب، ونستطيع أن نميز بين نوعين من التجريب:

أ-التجريب المغامر:

إن وجوه التجريب والتجاوز عديدة : فهناك التجريب المغامر، الذي يتجاهل كل ماسبقه من إبداع ، كما يتجاهل المبدع بالقارئ،وهذا تجريب مجاني لارصيد له ولامستقبل ؛لأنه يعتبر الفن الروائي هذيانًا وهلوسة .

ب-التجريب المعتدل :

هناك التجريب المعتدل الذي يؤسس على إبداع سابق ،ويحاول إيجاد صلة مع القارئ ،تعتمد جماليات مشتركة بين المبدع والقارئ ، وهو تجريب معقول ومسؤول .

إن بناء أدب مضاد للإبداع المتعارف عن طريق تدمير البنيات الشكلية للرواية والعناصر الفنية وتفجير اللغة والخروج على الأنماط الروائية السائدة ،وتجاوز الواقعية والوظيفة الميكانيكية للمخيلة إلى الوظيفة الابتكارية التي تشيد واقعًا جديدًا هو الواقع الروائي ،لا الواقع المشاد عن طريق النقل الآلي أو الانعكاس،هو مايطمح إليه روائيو التجاوز والتجريب ،حين يحاولون تأسيس رؤيا روائية جديدة ،وتقنيات جديدة،ولغة جديدة تتجاوز المألوف إلى المستقبلي المجهول في مغامرة في غير مضمونة النتائج والتجريب؛لأن القارئ العادي لم يعتد مثل هذا التجاوز الرؤيوي والفني،وهو لايرغب في الجري وراء أحلام المبدع، بل يكتفي بالراحة على وسادة الجماليات المعهودة ،دون أن يرهق نفسه في متابعة واقع متخيل أو فضاء جديد للنص الأدبي ،ومنه هنا انصراف الكثيرين عن مل هذا الأدب الجديد الذي يقطع مع الماضي والحاضر، وينظر إلى المستقبل وحده بعيون ملؤها الثقة والتفاؤل.

والواقع إن هذه الكتابة الجديدة ليست بلاجذور ،وإنما هي أحداث ماتوصل إليه التصور الكتابي في العالم الغربي المعاصر،فلقد مرّت المغامرة الروائية بمراحل بازة في تطورها،منذ نشأتها التقليدية ،وحتى إنجازات المذاهب الأدبية ، ورغم أن هذه المذاهب الأدبية قد أحدثت تطويرات جزئية في التقنية الروائية ،إلا أن الرواية ظلت معها تحمل هويتها حتى جيمس جويس وماسيل بروسيت ،فألغيا بعدي الزمان والمكان ،ودمرا الحواجز بين الرواية والشعر، ونزعا صمام الأمان اللاوعي فتدفق المونولوج حرًا كالمهرة في الموج الخضراء ثم استكمل فرسان "الرواية الجديدة" المغامرة الروائية فأطلقوا آخر رصاصاتهم على جثة الرواية التقليدية ، ورفعوا شعار اللارواية ،وضد الرواية والرواية الجديدة من أجل إفساح المجال أمام الأشياء كي تسفر عن ذاتها بحرية ميلو درامية وحياد باد،وموضوعية تامة.

وهكذا تبدو مغامرة التجريب في الحقل الروائي ذات أبوة شرعية ، يلتقي فيها التفاعل الحضاري بالمثاقفة الضرورية والحداثة الغربية بالواقع المحلي.

2- تجليات التجريب في الرواية المغاربية:

مماهو معلوم أن التجريب وليد سياقات جديدة ، وهو ممارسة إبداعية في الكتابة الروائية جاء مع موجة الحداثة التي عصفت بالفنون الأدبية المغاربية ، وكانت الرواية الفن الأقدر على التحول والتطور، وسنحاول عرض تجليات التجريب عند كتاب الرواية المغاربية .

أ -التجريب في الرواية الجزائرية :

أما في السرد الجزائري الحديث،وعلى الرغم من أن ثورة التحرير لاتزال ملهمة كتاب الرواية،فإننا نلفي عند بعض الكتاب ذلك الهاجس المستمر،الذي يسعى إلى المغامرة ،حيث تكشف المدونة الروائية الجزائرية ذات التعبير العربي عددًا مهمًا من نصوصها في موكب التجريب،مع تفاوت درجات وعي كتابها بشروطه وآلياته،لما يستثمرونه من أشكال وتقنيات بغية التعبير عن الإشكاليات المستحدثة الناجمة عن التحولات المتأزمة،التي مافتئت تشهدها مختلف أبنية المجتمع البحث عن أشكال تعبير جديدة يكون ضرورة في نظر الجيل الجديد من كتاب هذه الرواية الجزائرية، ولعله من أبرز النصوص التي تصادفنا في هذه المدونة ماكتبه الناقد والروائي عبد المالك مرتاض في نصوصه الأخيرةمن روايات "صوت الكهف و"مرايا متشظية" و"وادي الظلام" 2005 ونصوص واسيني الأعرج منها: البيت الأندلسي"2010 الخ، والحبيب السائح في بعض رواياته .

لايتقصر الحديث عن التجريب في الرواية الجزائرية على هؤلاء الكتاب، فهنا يطول الحديث عن عدد كبير من الأدباء ركبوا موجة التجريب كالطاهر وطار وأمين الزاوي ...الخ .

ب التجريب في الرواية المغربية :

أما في السرد المغربي فإن فعل الكتابة الروائية أضحى هو الآخر يشتغل على مساءلات أخرى، كالطاقة التخيلية التي تسعى لرسم الفضاءات ، وتحديد الأزمنة لاستيعاب تحولات الواقع وتغيراته،ثم استشراف أفق المستقبل لإنجاز نص روائي يؤسس وجوده على تداخل وتناسق الفضاءات، والاحتفاء بتعدد الشخصيات الروائية وأبعادها الرمزية ومن هذه النصوص الروائية "الحنازة"1987 "وردة للوقت المغربي "1982" ثم "حكاية وهم" لأحمد المديني ، رواية"الضلع والجزية "1980 " والأبله والمنسية وياسمين" 1982" للميلودي شغموم ، وظهر التجريب في راويات مبارك الربيع ومحمد زفزاف وعز الدين التازي..الخ.

ج-التجريب في الرواية التونسية :

تصادفنا في السرد التونسي تجربة الروائي صلاح الدين بوجاه،حيث تقف عند نزعة تجريبية تختلف عن التجارب الروائية العربية السائدة ، وهي تجربة تكمل تجربة المسعدي في نصية"حدَّث أبو هريرة قال" 1973"و"السد" وهي نصوص سردية فقد تشذ في كثير من الأحيان عن الأساليب السائدة ،وهي تحتفي باللغة والأسلوب إلى درجة أن استعمالات المسعدي المبتكرة أسست نمطًا جديدًا في الكتابة استقطب بعض المردين والأنصار من الكتاب يعد صلاح الدين بوجاه أحدهم بعد أن كتب أربعة نصوص روائية ك"مدونة الاعتراف والأسرار ، ورواية النخاس ومن خلال تجربة هذا الروائي يتبين أنه يطمح إلى صياغة تجربة مغايرة للرواية العربية الحديثة بحيث يزعم بافتتاح السبيل أما الروائيين العرب المؤمنين بالتجريب ، باعتباره دربًا نحو إمكان بناء وتأسيس نص جديد، وقد تحدث عن أشخاص التشخيص في الفن الروائي ، وأشدها واقعية ذلك النمط الذي لايدعي بأي وجه دقة فعلية في تصوير الواقع المرجعي الخارجي .

ونجد الروائي فرج الحوار فتح مسلكًا جديدًا داخل شبكة مسالك الرواية التونسية ،ليكون نصه "الموت والبحر والجرذ"

عاكسًا لعمق الحيرة والبلبلة التي تعصف بجيل جديد من الروائيين التونسيين ،جيل ممزق مهزوم ،وهو بلاشك متأثر بأدباء الطليعة الذين دعوا إلى أدب تجريبي يخرج عن المتوارث ،ويجدد أشكاله ومضامينه .

ولعل رواية "أبو جهل الدهاس" لعمر بن سالم تشكل منعرجًا جديدًا في بنية السرد الجديد ،ذلك أنها تخلصت من اعتماد الأحداث التاريخية، وكشفت عن عالم روائي رحب، وأما إبراهيم درغوثي، فإن تجربته الروائية قد اعتمدت على خصائص متعددة ،كالجمع بين الواقع المعيش والأسطوري العجيب والغريب،والمجاورة بين الأزمنة على نحو يفاجئ ويربك،وهذه الخصائص حوارية تقوم على الحوار وتمارسه،ويتجلى ذلك عند درغوثي في مستويات متعددة في نصوصه الروائية"الدراويش يعودون إلى المنفى1998" و"القيامة الآن" و"شبابيك منتصف الليل" ثم "وراء السراب قليلًا" الخ من الروايات، التي سلكت طريقة التجريب .

د- التجريب في الرواية الموريتانية :

إن التجريب في الرواية العربية عند كتاب موريتانيا هو متأخر لاعتبارات كثيرة ، باستثناء ماكتبه موسى ابنو في بعض رواياته ، الذي يقارب فضاؤه السردي فضاءات الكتابات الروائية عند إبراهيم الكوني، وظهر فيما بعد في مجال التجريب في الرواية الموريتانية رواية "تيرانجا" للكاتب الموريتاني محمد فاضل عبد اللطيف، حيث أضافت هذه الرواية إلى الخطاب الروائي الموريتاني نكهة جديدة، وأسهمت بالدفع به إلى مسارات أكثر ثراء على مستوى الرؤيا والتجريب ،ومع ذلك مازال على الرواية الموريتانية أن تقطع أشواطًا كثيرة للوصول إلى المستوى المتطور من التجريب الروائي.

هـ-التجريب في الرواية الليبية :

ومن الروايات الليبية التي خاضت غمار التجريب تلك التي صدرت في سنوات التسعينات ومابعدها، وغالب كتاب هذه الروايات من الجيل الجديد في الكتابة،إذ تتروح أزمنة صدور أغلبها في الفترة بين نهاية تسعينات القرن الماضي ومنصف العقد الأول من الألفية الثالثة، وهذه الروايات تتميز ببناء خاص، وتعبر أيما تعبير عن قلق جيل مختلف عن كل ماسبق، ومنها نذكر رواية القوقعة 2006 لعبد الله الغزال ومحمد الأصفر في روايته "المداسة"، ورواية الأيام الأخيرة في علاج" 2006 لمحمد العريشية، وفي ليبيا لانجد نصوصًا كثيرة ماعدا ماكتبه إبراهيم الكوني خاصة روايات"نزيف الحجر" 1987 و"المجوس" في جزئيين عام 1991 وإلى جانب كتابات إبراهيم الفقيه والصادق النيهوم .

ونستطيع القول بأن التجريب الروائي ظهر عند الجيل الجديد من كتاب الرواية في أقطار المغرب العربي، الذين انفتحوا على المذاهب الغربية، ولاحظنا تزايد عدد الكتاب في الجزائر وتونس والمغرب نحو التجريب، وفي المقابل يقل عدد الكتاب في موريتانيا وليبيا، ولاحظنا أن أغلب النصوص الروائية المغاربية التجريبية صدرت في سنوات الثمانينات ومابعدها، وكانت الرواية الجزائرية سباقة نحو التجريب بكل أشكاله وتفريعاته ، وفي هذا السياق نرى بأن أحسن رواية تجريبية مغاربية هي الرواية التي تحررت من ربقة التقليد على مستوى البناء السردي ، وعلى مستوى المضامين والدلالة أيضًا ، ويرى النقاد العرب بأن عددًا قليلًا من الروايات المغاربية قد حققت هذا المطلب .